HADIA™

حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

دور اللغة في التأثير الثقافي

Welcome - مرحبًا - Bienvenue - Bienvenido

01

اللغة والهُويّة والانتمـــــاء

اللغة ليست كلماتٍ فقط، إنها البيت الذي نسكنه والمعنى الذي يجمعنـــا، بهـا نفكّر، ونحلـم، ونعبّـر عـن مشاعرنـا وهي التي تربطنا بتاريخنا وأهلنا، وتجعلنا نشعر بالانتماء.

حين تضعف اللغة، تضعف الهوية معها، فالأمم التي تهمل لغتها تفقد جزءًا من روحها، لذلك، الحفاظ على اللغة يعني الحفاظ على الكرامة والذاكرة.

في هـذا العالـم السريـع، قـد نتحـدث لغـاتٍ كثيـرة، لكـن تبقـى لغتنـا الأم الأقـرب إلـى القلـب، لأنها ببساطة... تحكي من نحـن

02

مفهوم اللغة والهوية

مفهوم اللغة:

هي مجموعة من الأصوات يتعلمها الإنسان منذ طفولته ليعبّر بها عن أفكاره ومشاعره، ويشارك بها الآخرين في حياته اليومية. ولكل شعب لغته الخاصة التي تميّزه عن غيره من الشعوب. فاللغة ليست مجرد وسيلة كلام فحسب، بل هي عنوان للثقافة والتاريخ والانتماء.

عندما نتحدث لغتنا، نشعر بالفخر لأننا نحمل في كلماتنا قصص أجدادنا وتراثنا وهويتنا. وقد تطلق اللغة ويُراد بها أهلها ولذلك يجوز أن نقول:إن العربية هي العرب والإنجليزية هي الإنجليز، لأن اللغة وعاء الثقافة والمشاعر، وما أنتجته العقول. ولهذا تظهر أهمية اللغة في كل تفاصيل حياتنا اليومية.

حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

اللغة مفتاح الفهم والتواصل

وإذا كانـــت اللغة تحمـــل ثقافـة الإنســـان وهويته، فإنها تقوم أيضًا بوظيفة أساسيـــة لا يستغنـــي عنها النـــاس، وهي التواصـــل والفهم بين البشر.

فالمريـض الذي لا يستطيـع شرح ألمـه لطبيـبٍ لا يفهـم لغتـه قد يُسـاء فهمــه ويُشخَص الطبيب مرضه بشكــل خاطئ، لكن حين يتحدثان بلغة واحدة يصبح التشخيص واضحًا والعلاج صحيحًـا. وهكـذا تُثبت اللغة أنهـا المفتاح الذي يفتــح باب الفهم بين البشــر، وأن غيابهـا يؤدي إلى ضيـاع المعنى وتعطّل التواصل.

مفهوم الهُوية

أمّا الهُوِيّـــة: فهـي الصفـات التـي تميّـز شعبًـا عن غيـره؛ مثـل عاداتـه وقيمــه وطريقــة عيشــه، ونظرته للحيـاة. وهــذه الأمــور كلهـا تُسمّـى "الثقافة". والثقافــة لا تعيش ولا تنتقــل من جيــل إلى آخر إلا من خـلال اللغـة، لأن اللغــة هـي التــي تحفــظ أفكــار النـاس وتعبـر عنهـــا.

فهي تشمــل: الفنــون والآداب، والدِّيــن، والقيــم، والعادات، وطريقــة الحياة وكل ما يعبر عن نظرة الإنسان إلى الكون والحياة والإنسان.

ولذلك جـــاء فــي تعريفهـــم للإنســـان أنه: كائن لُغوي، لأنّه يفكر ويتفاعل ويتواصل باللغة التي تمثل مرآة فكره وهويته.

بعــد أن عرفنـــا ماهيـــة اللغـة والهويـة يظهـر لنـــا السؤال الأهـــم: كيـف تؤثر اللغة في هوية الفرد والمجتمع؟

03

العلاقة بين اللغة والهوية:

اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة؛ يؤثر كلٌّ منهما في الآخر قوةً وضعفًا. فحين تترسّخ الهوية، تزدهر اللغة، وحين تضعف الهوية تتراجع اللغة. فالطرفان يتبادلان التأثير.

فنحن أمام علاقة متبادلة بين اللغة والهوية. واللغة من أهم العناصر التي تشكّل الهوية الشخصية والاجتماعية والثقافية، ويصدق عليها قول أحدهم: اللغة تحمل هُوية الإنسان وقِيمه وتاريخه، وتزيد شعوره بالانتماء إلى مجتمعه.

ولذلك فإن العربية—بالنسبة للعربي—ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي الرابطة التي تجعله يشعر بأنه جزء من أمّة لها تاريخ وتراث وثقافة. ولهذا وُصفت حضارتنا بأنها حضارة الكلمة لأن اللغة كانت دائمًا مرآة فكر الإنسان العربي ووعاء حضارته.

وبعد فهم هذا الارتباط العميق بين اللغة والهوية، يبرز سؤال مهم:

حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

هل تتشكل الهويـــة بالعِرق أم باللغـــة والثقافـــة؟

إن العربـي الـذي يعيـش فـي بلاد المهجـر ويحـرص علـى الحفاظ علـى لغتـه العربيـة داخـل أسرتـه يبقـى مرتبطًـا بهويتـه العربيـة مهمـا ابتعد عـن موطنـه، لأن اللغة هي الجسر الذي يربطه بماضيه وقيمه وثقافتـه

وإذا فقـد الإنسـان لغتـه وثقافتـه، ضعُفـت هُويته وذابت فـي هويـة المجتمـع الآخـر فبقـاء الأمم مرتبـط ببقـاء لغتهـم وثقافتهـا، وليـس بصورهم وأنسابهم

لأن النسـب كمـا يقـول ابـن خلـدون:

أمـر وهمـي لا حقيقـة لـه

فهذا (ستيف جوبز، رئيس شركة آبل) على الرغم من أصوله العربيـة من جهة أبيه، لكـن هذا لـم يسهم في إكسابـه الهوية العربيـة، لا في نفسـه ولا في نفوسنـا ولا في نفوس الأمريكـان، فقـد عاش ومـات أمريكيـاً، فالعِرق ليس له أهميـة فـي إكسـاب الهويـة مقابـل اللغـة حتـى إنّ بعض العرب الذيـن نشـؤوا في بلاد المهجـر يقررون أنّهـم لا يستطيعـون أن يزعمـوا أنهـم عرب وهـم لا يعرفـون العربيـة. فالهوية ليست شكلاً ولا دمًا، بل هي لسان وثقافة وتاريخ.

وبعـد أن رأينـا كيف تصنع اللغة هوية الإنسـان، طبيعـي أن نسـأل: كيف تؤثـر هذه اللغة نفسها فـي شعور الإنسان بالانتمـاء إلى أسرته ومجتمعـه ووطنـه؟

04

العلاقة بين اللغة والهوية والانتماء

الهويــة، كما قلنا: هي ما يُميّز الأفراد والجماعة عن غيرها وتشمــل اللغـة والثقافـة، والديـن، والتاريـخ، والعـادات.

فهــي تُجيــب عــن ســؤال: مـــن أنـــا؟

الانتمـــــــاء: هو الشعور الداخلي بالارتباط والفخر بتلك الهوية، والرغبـة فـي الدفـاع عنهـا والمشاركـة فـي بنائـها.

فهو يُجيب عن سؤال: إلى مــن أنتمــي؟

فالانتماء يمثل ظاهر ة الانتسـاب والولاء إلـى حقيقة ما كالانتمـاء للديـن والالتزام بتعليماتـــه، والانتمـاء للوطـن والتضحيــة مــن أجـل الشعـب والأرض، وهـذه التضحية نابعة من الشعور بحب الوطن وأهله.

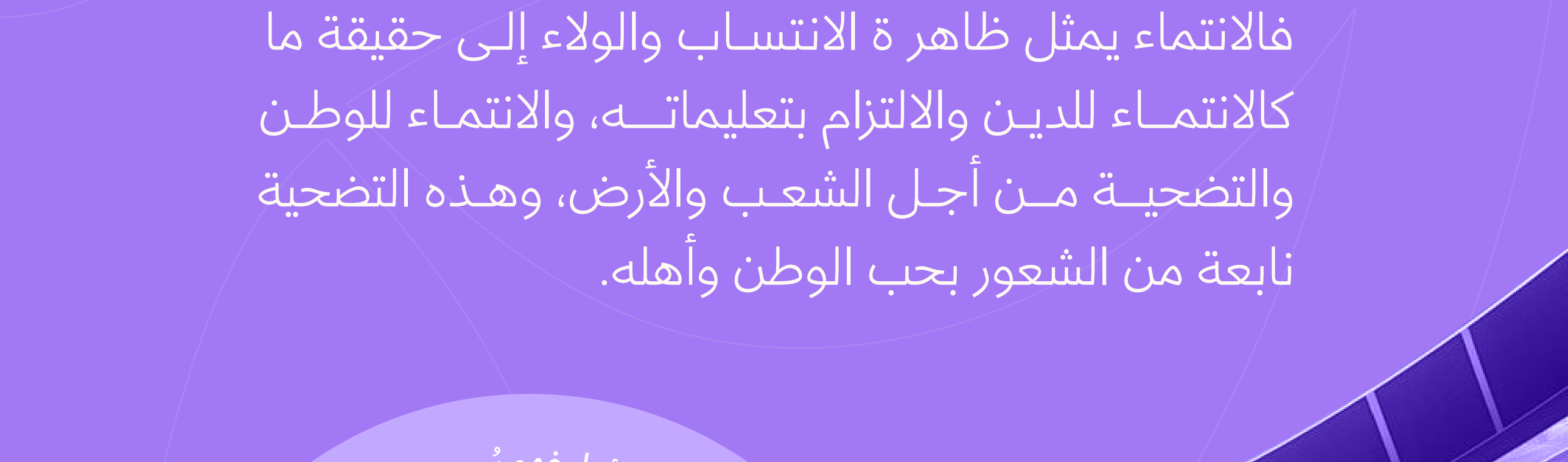

فالانتماءات عند الإنسان متعددة تشمل: الانتماء إلى الأسرة والقبيلة والانتماء إلى الوطن، والانتماء الديني، والانتماء التاريخي، والانتماء الحزبي، والقومي، والسياسي.

وعندما يتمسك الإنسان بتعاليم دينه، ويعمل بما جاء فيها من قيمٍ وأخلاقٍ سامية، فهو يُعبّر عن انتمائه الديني الصادق، لأن هذا الالتزام نابع من إيمانه الداخلي وولائه لعقيدته.

فعندما يدافع الجندي عن وطنه ويخاطر بحياته لحمايته، فهو يُعبّر عن انتمائه الوطني، لأنّ هذا السلوك نابع من حبه لوطنه وشعوره بالولاء له.

وبعد أن عرفنا معنى الانتماء وكيف يظهر في سلوك الإنسان يبقى أن نفهم العلاقة بين اللغة وهذا الانتماء

وهنا يبرز السؤال التالي:

ولكي نفهم أثر اللغة في الانتماء، يكفينا أن نتأمل قصة إيرلندا.
فقد خضعت إيرلندا للحكم البريطاني قرونًا طويلة، وتعرضت لغتها لمحاولات طمس حتى أصبحت اللغة الإيرلندية لغةً أثرية لا يعرفها إلا القليل. لكن عندما أراد الإيرلنديون استعادة استقلالهم، أدركوا أن ذلك لا يكون إلا بإحياء لغتهم، لكن معظم الإيرلنديين قد هجروا اللغة، ثم وجدوا واحداً منهم يتقنها وهو المعلم(دي فاليرا) فقادَ هذا المعلم حركةَ إحياء اللغة الإيرلندية، وألفَ لهم كتباً، وبدأ الناس يتعلمون اللغة الإيرلندية، حتى استعادت اللغةُ مكانتها، فأصبحت رمزًا للكرامة والوحدة، ومع عودة اللغة، عاد الانتماء، واجتمع الشعب على هويته، ثم تحقق الاستقلال. وأصبح (دي فاليرا) أول رئيس لإيرلندا.

ولا تقف علاقة اللغة بالهوية عند حدود الفكر والانتماء فقط، بل تمتد إلى أعمق منطقة في الإنسان: منطقة المشاعر والعاطفة.

05

البُعد الوجداني في الانتماء اللغوي:

الارتباط العاطفي باللغة يعني أن الإنسان لا يستخدم لغته لمجرد التواصل، بل يحمل تجاهها مشاعر خاصة لأنها جزء من هويته وثقافته. فكل إنسان يرتبط بالكلمات التي سمعها في طفولته وتعلّمها في بيئته الأولى، كما أن لكل مجتمع طريقته المميزة في التعبير عن عواطفه.

ولهذا تقوم علاقة الفرد بلغته على ثلاثة عناصر متداخلة: الأصوات التي يسمعها، والمعاني التي يفهمها، والمشاعر التي ارتبطت بهذه الأصوات والمعاني عبر التجربة. ومن هنا نفهم أن الهوية ليست فكرة عقلية مجردة، بل شعور بالانتماء ينشأ من هذا الارتباط الوجداني باللغة.

ويظهر هذا البعد الوجداني بوضوح عنـد ثنائي اللغة؛ فعندما يريـد أن يعبّـر عن مشاعره العميقة، يميـل تلقائيًا إلى لغته الأولى لأنها الأقرب إلـى قلبه والأغنى بذكرياته. فكلمة «أحبّـــك» عند العربي مثلًا ليست مجـرد أربعـة أحرف، بل تحمـــل دفء البيت وصوت الأم والمشاعر الأولـــى التي عاشهـا، بينما عبـــارة "I love you" لا تحمـل الأثر نفسـه لأنّـــه تعلّمها لاحقًا مـن الكتـب أو الأفـــلام، لا مـــن التجـارب العاطفيـــة المبكـــرة..

ومن هنـا تصبح اللغة الأم أساس الهوية والانتماء، لأنها تحتفظ بتاريخ الإنسـان وتجـارب حياتـه وتربطه بثقافة مجتمعه. وكلما كان ارتباطه العاطفـي بلغته أقوى، كان شعـوره بهويته وانتمائه أعمق.

ولملاحظـــة أثـــر البعـــد الوجدانـــي

أذكـر أنّي في أحـد الدروس مع طلبتـي الأجانـب صادفت فـي النـص عبـــارة تقـــول: **"وجه أمي كالقمر".**
فقاطعني أحد الطلاب متسائلًا: ولِمَ القمر؟ ما الذي في القمر؟

ابتسمت وبدأت أشرح له بحماسة المعلـــم الذي يظـن أنّـه يُضيء المعنـــى، أنّ القمـر فى الثقافـة العربية رمزٌ للجمال والصفاء والنور فـي ظلمة الليل، ورفيـق المسافر فـي وحشـة الصحراء، ولذلك شبّـه العـرب به الوجه الجميل الطاهر.
وسُقـت له الأمثلـة على ما يوضّـح هذا المعنى، وأنا أظن أنّـي أوصلـت

غيـر أن الطالب ظـلّ ينظر إليّ باستغراب،

كأنّ حديثي عن القمر لا يعنيه عندهـا أدركـت أنّ الكلمـات لا تحمل معناها اللغوي وحده بـل تحمـل الوجـدان الـذي نشـــأت فيـــه.

فحيـن لم يفهـم الطالـب الأجنبـي تشبيـه وجه الأم بالقمر، لم يكـن الخلل في ذكائه ولا في شرحي، بل فـي اختلاف التـراث اللغوي الـذي يصنع دلالات الكلمات ووجدانها.
هنـا نـدرك أن اللغـة لا تعيـش وحدهـا، بل تستند إلى تراثٍ كامل وأن الحفاظ على اللغة إنما هو فـي عمقـه حفاظٌ على هـذا التراث الذي يمنـح الإنسـان هويتـه وشعـوره بالانتماء. ومن هنا يبرز سؤال مهم:

هـل يمكن لشعـب أن يحافـظ على تراثه إذا فقد لغته الأصلية؟

06

اللغــة والتــراث

التــراث هو دليـل حـيّ على حيـاة أجدادنـا، فهـو يُظهـر تاريخ الأمـة وحضارتها، ويعبّر عما تركوه من آثـار وأفكـار وقيم جميلة. ومـن خـلال التراث نتعرّف على إنجازات الإنسـان عبر العصور، ونشعر بالفخر والانتماء لهويتنـــــــــــــــــا

فالتراث هو مـا يميز كل شعب عـن غيره، لأنه ناتج عن تفاعل الناس مع بيئتهم وثقافتهم. وهو لا يقتصر على الآثـار القديمـــة فقط، بل يشمـل الأعمال الفنيـة، والأدبية، والعـادات التي تعبّر عن روح الأمة.

وإذا كـــان التـــراث هـو وعـاء الهوية، فإن اللغـــة هـــي الوعـــاء الذي يحفـــظ هـــذا التـــراث، وتنقله مـــن جيـــل إلـــى جيـــل

فإذا ضعُفت اللغة أو استُبدلـت بلغة أخرى، انقطع النـاس عن جذورهـم وضاع جـــزء من هويتهـــم

وإذا كـــان ضعـف اللغـة يقطـع الصلـــة بالتراث، فـــإن التجربـة التركيـة تقدم مثـــالًا واضحًا على ذلك. فعندما غيّر مصطفى كمال حـــروف الكتابـــة مـــن العربيـة إلـــى اللاتينيـــة، لـــم يتغيـــر شكـل الكتابـة فقط، بل انقطـع النـاس فجأة عن تراثهم المكتوب فلـم يعودوا قادريـن على قراءة ملاييـــــــن الكتـــــــب والمخطوطـــــات التـي تحمـل تاريخهـــــــم وهويتهـــــــم. وهكـــذا ظهر أثـر تبـدّل اللغـــة مباشـــــرة فـــــي تراجـــــع الارتبـاط بالتراث، وانفصـال جيلٍ كامـــل عـــن ذاكرتـه الثقافيـة لـذلك تعمـل الحكومـة الحالية على تعليـم اللغـة العثمانية في محاولـــة منهـــا لربـط الأجيـــال بماضيها وترجمة التراث.

وإذا كـــان التراث يُكـــوّن جانبًـــا من هويـة الشعـــوب، فإن الديـــــن -بوصفـه جـزءًا أصيـــلا مـــن هذا التـــراث- يسهم بقوة في تشكيل الهوية والانتمـــاء لدى الأمم، سواء في العالم العربي أو في أوروبا.

07

تأثير الدين في تشكيل الهوية بين العالمين العربي والأوروبي

يُعدّ الانتماء إلى ديانة واحدة من أهم العوامل التي تُقوّي شعور الأفراد بالانتماء إلى هوية مشتركة.

فسكّـان الوطن العربـي يستمدّون هويتهـم مـن لغتهـم وثقافتهـم ويزداد هـذا الانتمـاء قوة بوحـدة الديـن الإسلامي بينهـم، إذ يديـن أغلبهـم بالإسلام، وقد أسهـم ذلك فـي ترسيـخ ملامح الهويـة العربية الإسلاميـة، لأن العقيدة المشتركة تعزّز شعـور العـرب بوحدة الانتماء والهويـة.

كذلك كـان للديـن المسيحـي أثرٌ مُشابه في بناء الوعي الأوروبي، غير أنّ تأثيره هناك ارتبط بعوامل لغوية وثقافية أخرى، فقد سـاهم الديـن المسيحي في إيجاد ثقافة مشتركـة بيـن الـدول الأوربيـة المختلفـة الثقافـات، ويقول أحد العلماء عـن هـذه الحقيقـة:

> "ولست شديـد الاهتمـام بوحـدة المسيحييـن اليوم وإنما أتحدث عن سنن المسيحية المشتركـة وعن العناصر الثقافية المشتركة التي جلبتها المسيحية معها ففي المسيحيـة نمـت فُنوننـا وفـي المسيحيـة تأصلـت قوانيـن أوروبـا، وقـد لا يؤمـن الفـرد الأوروبـي بالمسيحيـة، ولكن ما يقولـه ويفعلـه ويأتيـه كله مـن تراثـه في المسيحية ولا يمكـن أن يخـرج مـن (فولتير ونيتشة) إلا ثقافة مسيحية"

ويذهـب إلى أن بقاء ثقافة أوروبا مرهـون ببقـاء الإيمـان المسيحي

> وما أظن أن ثقافة أوروبـا يمكـن أن تبقى حيّة إذا اختفى الإيمان المسيحي اختفاء تامّاً... ولا يرجع اقتناعـي بذلك كونـي مسيحيـاً فحسب، بل مقتنـع بـه بوصفـي دارساً لعلم الأحيـاء الاجتماعـي إذا ذهبـت المسيحيـة ذهبـت كل ثقافتنـا

ورغم أن الدين عامل مهم في توحيد الناس، إلا أنه لا يكفي وحده لصناعة هوية مشتركة؛ فالمسلمون في دول مثل إيران وتركيا وماليزيا يشتركون في الدين نفسه، لكن اختلاف لغاتهم يجعل ثقافتهم مختلفة. لذلك تبقى اللغة هي الجسر الذي ينقل الدين إلى الحياة اليومية، ويحوّله من إيمان فردي إلى هوية تجمع الناس.

وإذا كانـت اللغة عامـل توحيـد، فـإن اختلافهـا داخل المجتمع قد يجعلها سببًـا للصراع بين الهويات وهنـا يظهـر ما يُعـرف بصراع الهويات واللغة.

08

صـــــراع اللغات بين الهيمنة والتأثير

في عالم العولمة، الخصم اللدود للهوية، أصبح الكثير من الأفـراد يتحدثون أكثر مـن لغــة بطلاقــة، ممـا يخلـق لديهــم ما يسمى بـ"الهويـــة المزدوجـة" أو "الهويات المتعددة"

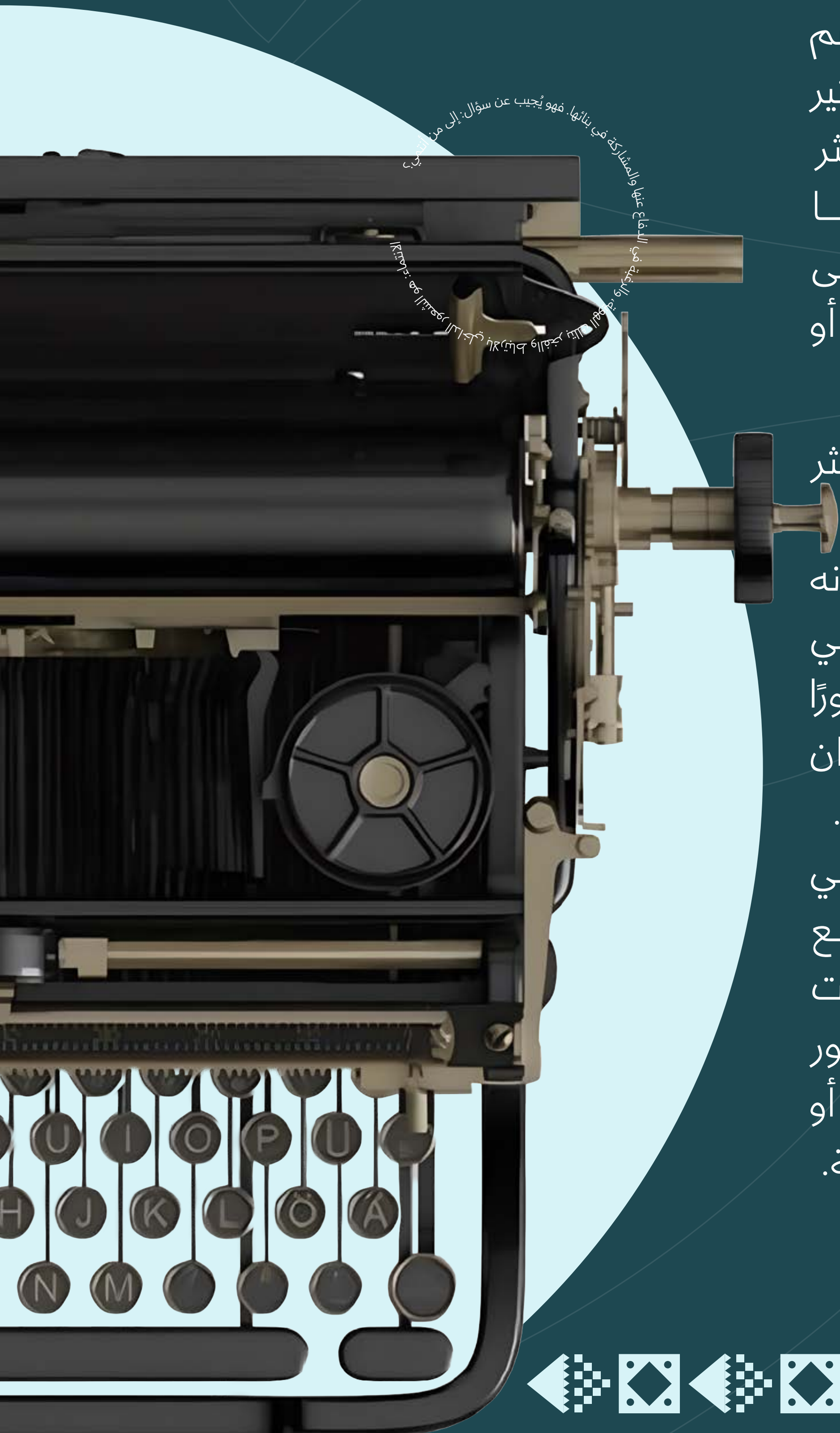

حيث يتنقل الفرد بين أكثر من ثقافة بسهولة.
قد يُنظـر إلى هذا على أنه ثـراء ثقافـي، لكنّـه فـي بعض الأحيان يخلق شعورًا بالتشتـــت أو فقـــدان الانتماء الكامل لأي جهة.
اللغــة تشبـه الكائن الحـي فهي تتغيّر مع الناس ومـع مرور الزمـن. فهـي ليست ثابتــة، بـل تنمـو وتتطـور أحيانًـــا، وقد تضعـف أو تندثر مثل الكائنات الحية.

ومـن أبرز مظاهـر هذا التحـول ما يُعـرف بـ الصـراع اللغـوي، وهـو التنافـس بيـن لغتيـن أو أكثـر داخـل مجتمـع مـا، ومن أنواعـه:

01

صراع بين لغـة وأخرى أجنبية، كمـا هو الحال في المغـرب العربـي بين العربية والفرنسية، أو في بعض دول الخليج بين العربية والإنجليزية حيث تتزاحم اللغات في مجالات التعليم والإدارة والإعلام.

لقد هيأت العولمة للإنكليزية انتشاراً واسعـاً فـي لغتنـا العربيـة واللغـات الأخـرى، هـذا الانتشـار يبـدأ برموز الحيـاة اليوميـة تجـده فـي التحيـة(هاي)، والشكـر(ثانكيو) والوداع (باي) ... إلخ، كمـا تجده فـي الأطعمة (ماكدونالدز- بورغر كينك) والأشربة(بيبسي وكوكاكولا...)

والاتصـالات(مسج، ومس كـول وفورمات...) وقد استوطنت هـذه الأسمـاء بين هذا الجيـل حتى أصبح يَشتق منها أفعالاً، فيقـول: (مَسِّج لي) بـدلاَ مـن أرسـل لي (وسيّف وتسييف) بـدلاً مـن الحِفـظ...إلخ مـن المصطلحات التي لها مثيل في لغتهم الأم.

02

صراع بين الفصحى والعامية، وهو ما يشهده الواقع العربـي المعاصر بوضوح؛ إذ انحصرت الفصحى فـي المجـالات الرسميـة والأدبية، بينما تغلغلت العاميات في الحياة اليومية والإعلام،

لهـذا بـدأ بعض الناس يصفـون الفصحى بأنها صعبة وجامدة، لأنها ليست منتشرة في الحياة اليوميـة مثـل العاميـة.

وهـذه الصراعـات ليست مجرد تنافس لغوي، بل هي صراع علـى الوعـي والهويـة الثقافيـة.

فحيـن تهيمـن لغـة أجنبيـة على مجـالات المعرفـة والإدارة تُضعـف الارتباط باللغة الأم، وبالتالـي بالهُويـة الوطنيـة والحضاريـة.

09

عوامل الصراع اللغوي

01

العوامل الخارجية

تتأثر اللغات عبر التاريخ بعوامل خارجية متعددة، كالنفوذ الديني أو العسكري أو الاقتصادي، وقد عرف الناس أشكالًا مختلفة من هذه السيطرة منذ القدم. أمّا اليوم، فتبرز العولمة الحديثة بوصفها أقوى أدوات التأثير، خاصة مع تفوق الدول المتقدمة في العلم والتقنية وسيطرة الثقافة الغربية عبر وسائل الاتصالات والإنترنت."

فقد أصبح التقدم التقني والإنترنت من أبرز وسائل الغزو الثقافي، لما يقدّمانه من لغات وثقافات جديدة تعيد تشكيل وعي الفرد وهويته، خصوصًا في الدول النامية التي تتأثر أكثر مما تؤثر.

أمّا اليوم فقد جاءت الهواتف ووسائل التواصل مثل فيسبوك وإنستغرام وتيك توك لتأخذ مكان الأسرة والمدرسة وأصبحت تؤثر في الأبناء بشكل يفوق ما تستطيع الأسرة أو المدرسة تقديمه.

في الماضي كان تأثير العولمة ضعيفًا، ويمكن السيطرة عليه من خلال الأسرة والمدرسة فالأسرة كانت تغرس اللغة والقيم، والمدرسة كانت توسّع المعرفة وتشكل شخصية الطفل.

فالمحتوى الذي ينتشر على هذه المنصّات قد يكون ممتعًا وجذابًا، لكنه غالبًا يقدّم أفكارًا غريبة وسطحية تغيّر نظرة الشباب إلى هويتهم الثقافية دون أن ينتبهوا، وبطرق يصعُب على الأسرة أو المدرسة منافستها.

ب. التعليم باللغات الأجنبية في المرحلة الجامعية:

صـــار تدريـــس المـــواد فـــي الجامعات والمعاهد العربية باللغات الأجنبية من أبرز مظاهر ازدواج اللغة، وأحد أسباب تراجع العربيـــة فـــي مجالات العلم والفكـــــــر.

فعندما تُستبدل لغة الأمة بلغة أخرى في التعليم، يفقد الطالب اتصاله بثقافته وهويته، ويصبح التعلم وسيلة للتغريب بدل أن يكون وسيلة للتطور والنهوض.

> يُعدّ السؤال حول لغة تعليم العلـوم مـن أكثـر القضايا حساسية فـي ميدان الصراع اللغوي الداخلي، هل يمكن تدريس العلوم الحديثة إلا بلغتها الأصلية؟

لقد حسمـت التجـارب العالمية والعربيـــة هـــذا الجـدل بصورة عملية، ولن نتكلّـم عن الدّول المتقدمـة لأنه معـروف أنها لا تقبل بتدريس العلوم باللغات الأجنبيـــة، فهـــذه فيتنـــام بعد استقلالها صرّح قائدهم:

> **"لا انتصـار لنا على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا ولغتنا**

وأمـــر بتعليـــم العلـــوم باللغة الفيتنامية فـــي كـــل المراحل، وعندما شكا إليه أساتذة الطِّب انهـــم وطلابهـــم لا يعرفون الفيتنامية بشكل جيد وطلبوا منه مهلة لسنوات، فما كان منه إلا أن أعطاهم مهلة مدة تسعة أشهر فقـط، يدرّســون فيهـــا طلابهم بالفرنسية والفيتنامية على أن يكون الاختبار النهائي بالفيتنامية فقط. والأمر نفسه ينطبق على تركيـــا وإيـــران.

وقد أوصت اليونسكو باستخدام اللغة الوطنية في التعليم ولا شك أن تجربة تعريب العلوم في سوريا قد قطعت أشواطاً بعيدة ولا سيما في تعليم الطب، فقد خرّجت آلاف الأطباء الذين أثبتوا نجاحهم داخل البلاد وخارجها، مضى على هذه التجربة ثمانون عاماً، وأساتذتها يدرسون أحدث نظريات الطب بأدق الأجهزة ويتحاورون بلغة عربية واضحة.

02
سوق العمل وتأثيره في الصراع اللغوي

اعتقـــاد النـــاس أن الوظائـــف المرموقة تتطلب إتقان اللغات الأجنبية دفع كثيرين إلى تفضيلها علـى لغتهـم الأم، ممـا جعـل الشباب يشعرون بأن العربية لا تخدم مستقبلهم. وهكذا تحوّل سوق العمـل إلـى عامـل ضغط يُضعـف ارتبـاط الناس بلغتهم وهويتهم، ويعزّز التبعية الثقافية بدلاً من الانتماء للثقافة العربية.

> “
> وفي معظم الدول العربية يندُر أن تجد إعلانا عن وظيفة محترمة مكتوباً باللغة العربية، بل وتجد دائما الشرط الأساسي لمؤهلات المتقدم للوظيفة أن يجيد الإنجليزية وترجمتها تحدثا وكتابة، ويعد التحدث بالعربية ميزة إضافية" .

03
الإعلام وأثره في الصراع اللغوي

الإعلام اليوم يلعب دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي اللغوي، لكنه ابتعد عن الفصحى، مما جعل الأجيال ترى العربية صعبة أو قديمة. علينا أن نعيد للعربية حضورها في الإعلام لأنها لسان ثقافتنا ومرآة هويتنا..

في السنوات الأخيرة، ظهرت في الإعلام العربي مسلسلات وأفلام لا تعبّر عن الثقافة العربية الأصيلة، بل تقدّم أنماط حياة غريبة عن واقع المجتمع وقيمه.

> سواء في اللغة أو في طريقة عرض العلاقـــات الاجتماعية. كما نرى في بعض الإعلانات التجاريـــة استعمـــال اللغة الأجنبية والشعارات الأجنبية وكأنها رمـز للتقدّم أو النجاح، وهكذا يتحول الإعلام إلى أداة تُبعد الجيل الجديد عن لغته وثقافته الأصلية، فينشأ وهو يشعر بالانتمـاء إلـى عالم لا يتحدث لغته ولا يفهم قيمه.

02

العوامل الداخلية في الصـــــراع اللغـــــوي

1. التعليم (تعليم اللغة الأجنبية والتعليم باللغات الأجنبية)
تُعدّ المنظومة التعليمية من أبرز العوامل الداخلية التي تُغذّي الصراع اللغوي في العالم العربي، إذ تُمارَس من خلالها عملية التأثير المباشر على مكانة اللغة العربية في وعي الأجيال.

ويتجلّى ذلك في جانبين رئيسين:

أ. تعليم اللغات الأجنبية:

تعليم اللغة الأجنبية ضرورة إلا إنه سلاح ذو حدين، إذ إن اللغة الأجنبية يمكنها أن تكون أداة تواصل مع الآخرين، ويمكنها أن تكون أداة لطمس الهوية والغزو الثقافي.

وقد رأى الدارسون أن تعليم اللغة الأجنبية يجب ألا يبدأ بسن مبكرة، حتى يكون الطالب قد وعى هويته وأتقن لغته الأم، واستوعب تاريخه وعلوم تراثه، وتكونـــت شخصيتـــه وهويتـــه العربية، حيث إن تعليم اللغة الأجنبية في سن مبكرة يؤدي إلى انتماء الطفل إلى هذه اللغة وانجذابه إليها وكأنها لغته الأم.

وقد انتشرت المدارس الأجنبية في العالم العربي والإسلامي، وهي تُدرّس بلغات وبرامج أجنبية يشرف عليها أجانب، وغالبًا لا تلتزم بالمناهج الوطنية، وتبدأ من رياض الأطفال ببرامج تخلو من البعد العربي والإسلامي، وهي ما يُعرف باسم المدارس الثنائية اللغة.

حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

10

تعظيم اللغـــة عنـد الشعوب والاستفادة من تجارب الآخرين

الشعوب الواعية تدرك أن اللغة أساس هويتها لذلك يعتز بها علماؤها وقادتها ويدافعون عنها أما الشعوب التي تجهل هذه الحقيقة، فتهمل لغتها دون أن تشعر.

ولهـذا تسعـى الـدول المتقـدمة إلـى حمايـة لغاتها بالقوانين والتعليم والإعلام، ففرنسا مثلًا لم تكتـفِ بالشعـارات، بـل أصـدرت قوانيـن صارمة لحماية لغتهـا مـن التأثير الأجنبـي.

فالقانون الفرنسي يمنع استخدام الكلمات الأجنبية في الوثائق الرسمية والإعلانات التجارية، ويُلزم الشركات والمؤسسات باستخدام الفرنسية فقط في تعاملاتها داخل البلاد.

وحتى وسائل الإعلام والإعلانات المسموعة والمرئية خاضعة لهذا القانون، ومن يخالفه يتعرّض للعقوبة او الغرامة المالية.

وعندما تكلّم **(إيرنست إنطوان)** وهو فرنسي باسم التجار في الاتحاد الأوروبـي 2006 باللغة الإنجليزيـة، قاطعـه الرئيس الفرنسي بعـد أول جمـلة قائلا: لماذا تتكلم بالإنجليزية؟ فأجابـه:

لأنها لغة التجارة. فخرج هو، ووزير خارجيتـه ومـاليتـه مـن المؤتمر وهم غاضبون لأن فرنسياً تكلم بالإنجليزية بحضور رئيس فرنسا الـذي اعتبرهـا إهانـة للأمـة الفرنسيـة.

وذكر المرحوم الدكتور محمد عابد الجابري أنه كان مرة في إسبانية، فطلب مكالمة هاتفية من القسم الدولي، وكان يتكلم بالفرنسية، فقالت له:

أنت الآن في إسبانية، وعليك أن تتكلم بالإسبانية، ثم أغلقت الخط.

وبلغ اهتمام الألمان بلغتهم أن جعلوا إتقانها شرطًا أساسيًا للنجاح في الدراسة والعمل. وتُروى قصة لطالبة ألمانية نجحت بامتياز في جميع المواد ما عدا اللغة الألمانية، فاشتكت إلى المحكمة، فقررت المحكمة العليا رسوبها، بقرار:

لا شهادة لضعيف في الألمانية.

في بريطانيا، القانون يُلزم كل معلم، مهما كان تخصّصه، بأن يكون معلمًا للغة الرسمية أولًا، لأن تعليم اللغة واجب مشترك بين جميع المعلمين.

وتؤكد وزارة التربية البريطانية أن مساعدة الطفل على إتقان لغته مسؤولية المدرسة كلها، فإخفاق الطالب في المواد المختلفة سببه الضعف في اللغة، لأن اللغة هي أداة التفكير والفهم والتعبير.

هذه النماذج تظهر أن حماية اللغة ليست ترفًا ثقافيًا، بل مشروع هوية تدافع عنه الدول المتقدمة بكل قوة.

ومن هنا، يصبح السؤال مشروعًا:

هل لدى العرب جهود مشابهة لحماية لغتهم وهويتهم؟

HADIA™
حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

24

11

مبادرات رائدة لحماية لغـــة الضاد وصون الهويـــة العربيـــة

رغم التحديات التي تواجه العربية، فإنّ المبادرات اللغوية والبرامج الثقافية والمجامع العلمية لا تزال تبعث الأمل في أن تبقى العربية حيّة في وجدان أبنائها، قادرةً على حفظ الهوية ومواكبة العصر، فالمجامع اللغوية العربية كافة في المملكة العربية السعودية وفي القاهرة ودمشق وبغداد وعمان والرباط والخرطوم والجزائر وغيرها تُعدّ مؤسسات أساسية في حماية العربية ووضع سياساتها اللغوية. فهي تعمل على تعريب العلوم، ووضع المصطلحات الحديثة، وتطوير المعاجم، ومتابعة الظواهر اللغوية، وإقرار قواعد معيارية موحدة، وإصدار دوريات علمية تُسهم في ضبط الاستعمال اللغوي.

ومن مهامها العناية بالتنشئة الاجتماعية واللغة العربية ضمن الهوية الوطنية، والعمل على إحياء التراث العربي لغويًّا وثقافيًّا.

يُرجى الإجابة عن الأسئلة الآتية بعد قراءة النص قراءة جيدة تشعرك بالارتباط والفخر بتلك الهوية، والرغبة في

حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

12

العربيـــــــــة ووحـــــدة الأمـــــة:

HADIA™
حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

اللغـــة هي روح الأمـــة وصوتهـــــا الحـــــيّ

فهي التي تعبّر عن فكر الناس ومشاعرهم، وتربط حاضرهم بماضيهـم. واللغـــة العربيـــة هي قلب الهوية العربية الإسلامية، حفِظها القرآن الكريم، وخلّدها الأدب والعلم عبر التاريخ.

ولقد جمعت العربية شعوبًا كثيرة رغم اختلاف بلدانهم ولهجاتهم، فكانت جسرًا للوحدة والتواصل بينهم. لذلك، فإن الاهتمام بها ليس مجرد حب للغة، بل هو حفـــاظ علـــى الفكـــــر والهوية والثقافة. ولتعزيـــز مكانة اللغة العربية وصونها، نعرض مجموعة من التوصيات أبرزها:

01
احترام الدستور الذي يجعل العربية اللغة الرسمية وتطبيقه عمليًا في المؤسسات

02
تعزيـز مكانـــة العربيـــة في التعليم وجعلها أساس النجاح والتفوق

03
حماية العربية من التهميش بإلزام المؤسســـات باستخدامهـــا فـــي المعاملات والوثائق

04
دعـــم الترجمـــة والتعريـــب في الجامعات ومراكز البحث العلمي

05
تفعيل دور الأسرة والمدرسة في غرس حب اللغة والقيم المرتبطة بها

06
الاستفـادة مـــن التقنيـات الحديثة لإنتاج محتوى عربي جذّاب ينافس المحتوى الهابط

07
نشر الوعي بأهمية اللغة في حفظ الهوية والوحدة الوطنية

08
تأسيس هيئة عربية دولية في العالم العربي، للتنسيق بين وزارات الثقافة والتعليم والإعلام في العالم العربي لخدمة هذا الهدف.

حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

المصادر والمراجع:

01 ينظر: ابن جني، ابو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: دار الهدى، 1952م.

02 مختار الغوث، الهوية والثقافة، ص21-22

03 ملاحظات حول تعريف الثقافة، ص 169

04 حسن حنفي، الهوية والاغتراب في الوعي العربي، ص 10

05 رمزي منير بعلبكي، وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العرب إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ص: ١٢.

06 مقدمة ابن خلدون،ج1، ص208.

07 ينظر، عبد الله البريدي، اللغة هوية ناطقة، كتاب المجلة، ص27

08 عبد الله النجار، الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، ص14.

09 حسن منصور، الانتماء والاغتراب، ص21

10 مختار الغوث، اللغة هوية، ص68

11 عبد الله المفلح، التفكير الإبداعي اللغوي، السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية، 1432هـ، ص1374-1376

(Harris, Gleason, & Ayçiçeği, 2006)

12 ينظر: قسيمة كباشي، التجربة السودانية

13 في إدارة التراث، ص25

14 ينظر: قسيمة كباش، التجربة السودانية في إدارة التراث، ص11.

15 ينظر: مختار الغوث، اللغة هوية، ص 46

16 إليوت، ملاحظات حول تعريف الثقافة، ترجمة شكري عياد، ص170-171

17 ينظر: الذاودي، محددات الهوية الجماعية وإشكالياتها في المجتمع التونسي، ص 33-34

18 ينظر: إبراهيم الديبان، الصراع اللغوي، بحث مقدم لمؤتمر علم اللغة الثالث، 16-1/17/ 1427هجرية.

19 عبـــد الإله بلقزيز، العولمـــة والممانعـــة ص53

20 ينظر: الصراع اللغوي، عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر، مجلة مجمع اللغة العربية بالجزائر، العدد 14، 2012، صـ 65–80. ,

21 ينظر: عبدالإله بلقزيز، العولمة والممانعة، ص51

22 ينظر: تركي رابح، دراسات في التربية الإسلامية، ص100

23 مختار الغوث، اللغة والهوية، 116

24 الصراع اللغوي، إبراهيم الديبان، ص8-9

25 محمود السيد، الهوية واللغة، ص653

26 علي القاسمي، اللغة والإعلام والهوية الثقافية، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، 2009، صـ 45–55.

27 التعريب في الجزائر، ص23

28 من الأديب مالك حداد... إلى الأمير خالد الفيصل اللغة العربية.. ذات شجون، صحيفة الجزيرة السعودية، 2009

29 المسألة الثقافية في الوطن العربي، ص 276، واللغة والهوية، ص102

30 اللغة والهوية، مختار الغوث، ص103

31 اللغة والهوية، مختار الغوث، ص104

32 مجمـــــــــع المـــــــلك سلمـــــان، https://ksaa.gov.sa/en

33 اللغة والهوية، محمود السيد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد(85) الجزء (3)، ص660

34 بين اللغة والهوية والاغتراب، عبد القادر طالب، مجلة جامعة الزيتونة، الأردن، المجلد(2)، 2021م

حلـول . تقنـيـة . تعليميـــة

فريق العمل

الرؤيـــــــــــــة

أميـــــن الزهرانـــــي

إدارة المشـــــــروع

باســـــل الدبعـــــي

الفريـــــق الاستشاري

أ.د فهـــــد العليـــان
أ. أحمـــــد الرهبـــان
أ. عبدالرحمـن الصرامـــي

التصميـــم الفنـــي

قســـــم الابـــداع
شركـــــة هـــاد

كتابة المحتوى والبيانات

ياســـــر الخطيـــب

النشـــــر الرقمـــي

عبدالعليـــم العدينـــي

منتجات هاد

عَلِّمْنى العَرَبيَّـة
Teach Me Arabic

أكاديميَّة عَلِّمْنى العَرَبيَّـة
Teach Me Arabic Academy

معجم العربية

حلـول . تقنـيـة . تعليميــة

العـــــــــدد الثـــــــــامن

@Had_EduTech